العدالة والتكافل الاجتماعي أشكالها وتطبيقاتها بين اليهودية والإسلام

م. د. احمد إبراهيم علي العكيلي (*)

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع العدالة والتكافل الاجتماعي في الإسلام، مبينا وجوهه على اختلافها، فللعدالة الاجتماعية في الإسلام العظيم أوجه متعددة، منها ما يكون على شكل المساواة بين الناس على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وألوانهم وطوائفهم، ومنها ما يكون على شكل البذل والعطاء كما هو الحال في موضوع الزكاة والصدقة والتكافل الاجتماعي، ومنها ما يكون على شكل بذل الكلمة الطيبة والدعم المعنوي، والإحسان .... كل هذه المواضيع جاءت مu..m بآيات القران الكريم ،والأحاديث النبوية الشريفة (على صاحبها الصلاة والسلام) ،وكذلك ما جاء من الآثار التأريخية المعززة لهذا البحث ...وفي المقابل إبراز النصوص الدالة على محور الموضوع من التراث اليهودي، وبالتحديد من العهد القديم وبيان أوجهها وأيضاح معانيها .

الكلمات المفتاحية : عدالة، تكافل، المساكين، الفقراء ،الإحسان .

المقدمة

للعدالة والعدل شأن عظيم في ديننا الحنيف ،دين الإسلام ،ذلك الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ورضيه منهم منهجًا ودستورًا للعبادة والتعامل بين المسلم وربه من جهة وبين المسلم ومجتمعه من جهة أخرى ،لا أقول بين المسلم واخيه المسلم ،بل بينه وبين المجتمع ككل ،بكل مافيه من مكونات سواءً كان مسلمًا أو غير مسلم،لا بل حتى بين الإنسان وبقية المخلوقات من حيوان ونبات ، فلم يغفل الإسلام شيئا إلّا وهدانا الى كيفية التعامل معه بأبها الصور وأكثرها رقياً وإنسانية ،فالإسلام هو الدين الكامل والشريعة التامة ,قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} سورة المائدة الآية ٣.

(*) كلية الإمام الأعظم الجامعة

Cx95aw@gmail.com

ومـن المعلـوم ان العـدل هو نقيـض الجور والظلـم ،ويطلـق العـدل علـى المثـل وعلـى الإسـتقامة ،ومنـه الحكم بالإسـتواء،قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُـمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَـاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُـم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ....} سـورة النسـاء الآية ٥٨ وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْـطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِـكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْـنِ وَالْأَقْرَبِيـنَ ۚ إِن يَكُـنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيـرًا فَـاللَّهُ أَوْلَـىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُـوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْـوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} سـورة النسـاء الآيـة ١٣٥ ، وقال تعالـى {يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا كُونُـوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُـوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيـرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سـورة المائدة الآية ٨، {قُلْ أَمَـرَ رَبِّي بِالْقِسْـطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُـمْ عِندَ كُلِّ مَسْـجِدٍ وَادْعُـوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيـنَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} سـورة الأعراف الآيـة ٢٩،وقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُـرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} سورة النحل الآية ٩٠،ومن مكانة العدل وأهميته ،اشـتق منه الرحمن اسما له وأوجـب على عبـاده الإيمـان باتصاف الله تعالى بالعدل الكامل في شؤونه جميعاً كما يليق بجلالتـه وعظمته ،فبعدلـه يتصرف على خلقه فـي قوله وقضائه وقدره وأمـره ونهيه ،وثوابه وعقابـه ،فخبره كله صـدق ،وقضاءه كله عدل ،وأمره كله مصلحة ،والذي نهى عنه كله مفسدة ،وثوابـه لمن يسـتحق الثـواب بفضله ورحمته ،وعقابه لمن يستحق العقاب بعدله وحكمته .

أهمية البحث : لم يتفرد الدين الاسلامي بهذا النهـج ، فكذلك الحال بالنسـبة الـى ما ورد في التـراث الديني اليهودي مـن حث وترغيب في العدل والعدالة ،وفي التكافل والبذل والاحسـان الى الفقراء والمسـاكين، ومساندتهم والاخذ بيد الضعيـف، والنهي عن جـور القوي وصاحب النفـوذ علـى من هم دونه من القـوم ،ولكن هل صورتـه في اليهودية كما هي في الاسـلام من إذ الصفـة والتنوع والكيفيـة ؟؟ ،هذا ما حاولت الاجابة عليه من خلال هذا البحث .

خطـة البحـث : وللوقـوف علـى موضوع العدالـة الاجتماعيـة، لابـد مـن دراسـته من خلال مصادر التشـريع الأساسـية في اليهودية والإسـلام، واسـتنباط ما يحيط بـه من عناوين تصب بالمحصلة في خدمة المجتمع، كالإحسان والـزكاة والصدقات والتكافـل الاجتماعي بكل أشكاله.

وتـم تقسـيم البحث إلـى مباحـث ومطالب، ناقش كل مطلب موضوعاً من مواضيع الدلالة والإثبات لعنوان البحـث ... وكانت على النحو الأتي :

تمهيد ... تعريفات مهمة (تطرقت من خلالها لكل ما له شأن بالموضوع مدار البحث).

المبحث الأول : الأدلة علـى الأمر بالعدالة الاجتماعية والتكافل في العهد القديم.

المطلب الأول / النصوص الدالة على العدالة والتكافل الاجتماعيين في العهد القديم.

المطلـب الثاني / الأدلة علـى الأمر بالتكافل الاجتماعي من العهد القديم.

المطلب الثالث / حماية التكافل من خلال في تحريم أكل الربا.

المطلب الرابـع / مفهوم النص التوراتي القائل {مَـنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الـرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ}.

المبحث الثاني : العدالة والتكافل في الإسلام .

المطلب الأول ... مفهوم العدالة الاجتماعية.

المطلب الثاني ... أدلة الأمر بالعدل وأمثلته في القرآن الكريم.

المطلب الثالث ... من أوجه العدالة الاجتماعية التي نظم شكلها الإسلام.

المطلـب الرابـع ... الآيات الدالـة على مكانة الإحسان في القرآن الكريم.

المطلـب الخامـس ... التكافـل الاجتماعي في الإسلام.

اسـأل الله تعالـى التوفيق والسـداد والعون في إيصـال الفكرة على وجهها الصحيح وبمراد الله تبارك وتعالى

تمهيـد / تعريفـات مهمـة

١.العدالة لغةً واصطلاحاً .

٢.المجتمع لغةً واصطلاحاً .

٣.الإحسان لغةً واصطلاحاً .

٤.التكافل لغةً واصطلاحاً .

٥.التعريف باليهود .

تعريف العدالـة لغةً :(العدل خـلاف الجور، وهـو القصد في الأمور، وما قـام في النفوس أنه مسـتقيم، مِـن عَدَلَ يَعْـدِلُ فهو عادل مـن عُدولٍ وعَـدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه فـي القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ)[١].

ومنه العدالة والعدولة والمعدِلة والمعدَلة. وهو اسـم للجمـع رجل عـدل، وامرأة عـدل ، وعدل الحكم تعديلا :أقامه [٢].

اصطلاحاً:هو: (أن تعطي من نفسـك الواجب وتأخـذه)[٣]،{ اسـتعمال الأمور فـي مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير)[٤]، ومنه أيضا وبمعناه القسـط وهو (العـدل البيّن الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطًا، والميزان قسطًا؛ لأنه يصور لـك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرًا، وقد يكون مـن العدل مـا يخفى، ولهـذا قلنا: إن القسـط هو النصيب الذي بينت وجوهه، وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط)[٥].

المجتمـع لغـةً:(مشـتق مـن الفعل جَمَع، وهي عكـس كلمة فـرق، كما أنّهـا مُشـتقّة على وزن مُفتَعَـل، وتعني مـكان الاجتمـاع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد علـى من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنّه ينبغي اسـتخدام كلمة جماعة بـدلاً منها، ويُسـمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع)[٦].

اصطلاحـا يعرف المجتمع: بأنه (عدد كبير من الأفراد المستقرّين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سـلوكهم ويكونـون تحت رعاية السـلطة)، وهو (أكبـر جماعة يمكن أن ينتمـي إليها الأفراد، وله القـدرة على التكيّف بذاته، وأن يكـون مكتفياً بإذ يسـتمر إلى اللاّنهاية، وتعدُ من الصعب أن تُرسم حدود معيّنـة وثابتة لأيّ مجتمع معيّن؛ إذ إنّ هذه الحدود تتغيّر وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها)[٧].

الإحسـان لغـةً : الإحسـان ضد الإساءة، وهو محسـن ومحسـان ، والحسنة ضد السـيئة ،وهو يحسن الشيء إحساناً [٨].

اصطلاحاً الإحْسَان نوعان:

- إحسان في عبادة الخالق: بأن يعبد الله كأنَّه يراه فإن لم يكن يراه فإنَّ الله يراه. وهو الجِدُّ في القيام بحقوق الله على وجه النُّصح، والتَّكميل لها.

- وإحسانٌ في حقوق الخَلْق... هو بذل جميع المنافع مِن أي نوعٍ كان، لأي مخلوق يكون، ولكنَّه يتفاوت بتفاوت المحْسَن إليهم، وحقِّهم ومقامهم، وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسِن وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك[٩].

وقيل ايضاً (الإحسان على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملًا حسنًا[١٠].

التكافل لغةً : من الكفل والكفالة و الكفالة معناها الضمان، تقول: تكفلت بالشيء أي: ضمنته، يقول الله سبحانه وتعالى: {وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً} سورة النحل الآية ٩١، أي: شهيدًا وضامنًا.

والكافل هو العائل وقد كفلَهُ وكفَّلَه[١١].

اصطلاحًا: (أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حُكَّاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية الأيتام، نشر العلم،..... وغير ذلك، بدافع من شعور وجداني عميق، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، إذ يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده)[١٢].

ويقصد بالتكافل الاجتماعي(أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بإذ يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له أن عليه واجبات للآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم)[١٣].

التعريف باليهود : يراد بهم (قوم موسى (عليه السلام) (امة موسى)، وكتابهم التوراة ،وهو أول كتاب نزل من السماء ; أعني :ان ما كان ينزل على ابراهيم وغيره من الانبياء (عليه السلام) ما كان يسمى كتابًا ، بل صحفًا[١٤].

فاليهودية قد تكون كمصطلح جاءت من الهود ويعني التوبة، مصداق ذلك قوله تعالى {إنا هدنا اليك} سورة الاعراف الآية ١٥٦،او من التهويد وهو الترجيع بالصوت، فقد كان احبارهم يأتون بنغمات وغنة شديدة عند قراءتهم للعامة ,قال تعالى { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة ال عمران الآية ٧٨.

وقد يكون اللفظ مأخوذا من المهاودة وتعني المواعدة، لقوله تعالى { وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} سورة الاعراف الآية ١٤٢.

وربما يكون المصطلح هذا يرجع الى نسبتهم ليهوذا من أبناء اسرائيل يعقوب (عليه السلام) فشملهم الاسم من باب تغليب البعض على الكل[١٥].

وغالب القول، إنّ اليهود هم امتداد لبني اسرائيل مع من دخل في شريعتهم واعتقد باعتقادهم من المصريين والكنعانيين زمن موسى وهارون (عليه السلام) [١٦].

المبحث الأول :
الأدلة على الأمر بالعدالة الاجتماعية والتكافل في العهد القديم.

المطلب الأول : النصوص الدالة على العدالة والتكافل الاجتماعيين في العهد القديم .

سأستعرض من خلال هذا المبحث ،النصوص التي تحث على بذل المعروف والتراحم والأخذ بأيدي الفقراء والمحتاجين والضعفاء من بني اسرائيل خاصة .

أولاً : الأمر بإقامة العدالة بين افراد المجتمع :

١- لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا (١٧).

وفيها من حسن الجوار وإلانة الجانب والدعوة للتصالح وعدم جعل المنافع الدنيوية سببًا للخصام بين الأخوة (في الدين والنسب) ،(لقد شعر إبرام(١٨) ، بما حدث بين رعاة مواشيه ورعاة مواشي ابن أخيه لوط، وفي محبة من أجل السلام الأخوي طلب من ابن أخيه أن يعتزل في الموضع الذي يروق في عينيه، وربما من هنا نشأت عادة المسالمة بين البشر، أنه متى كانت قسمة في أمور أرضية يقوم الأكبر بالتقسيم والأصغر بالاختيار)(١٩).

٢- وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ.وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ. وَإِذَا أَحْدَثَ إِنْسَانٌ فِي قَرِيبِهِ عَيْبًا، فَكَمَا فَعَلَ كَذلِكَ يُفْعَلُ بِهِ. كَسْرٌ بِكَسْرٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ (٢٠).

إن إقامة الحدود سببًا أساسيًا من أسباب استقامة الحياة ، والعدالة الاجتماعية لا تتحقق إلّا بذلك، ومن اوجهها (اي العدالة المجتمعية) أنْ يقام الحد ويقتص من المخطئ مهما كانت منزلته، أو مكانته في قومه (لم يكن لدى بني إسرائيل سجن؛لأن الحبس لم يكن عقوبة ، فكانت العقوبات تتراوح بين العقاب البدني والنفي والاعدام في الحالات الفظيعة ،ومن عاشوا بعد العقوبة عملوا على تأمين التعويض للنساءِ إليه ، وارسى هذا القانون المبدأ القاضي بوجوب ملائمة العقوبة للجرم، على ان لا تتخطاه)(٢١).

٣- مَثَلُكُمْ يَكُونُ مَثَلَ الْغَرِيبِ أَمَامَ الرَّبِّ. شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُكْمٌ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ عِنْدَكُمْ(٢٢).

٤- اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالْحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ.لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ للهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ. وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا(٢٣).

نص أخر يطالب عن طريق موسى (عليه السلام) بني اسرائيل بإلتزام العدالة في تعاملاتهم، والانتهاء عن التفرقة العنصرية والطبقية ،(في نظام إسرائيل القبلي كان عندهم أربع طبقات من الناس: (نسل الآباء) ومنهم الشيوخ والرؤساء.(النزلاء) وهم الذين قبلوهم من الأمم الأخرى للسكن معهم.(المستوطنون) وهم من الشعوب المهزومة.(العبيد) وهم الذين اشتروهم بالمال أو ولدوا في البيت.وكان هناك أيضًا {الأجنبي)الذي يسكن بينهم مؤقتًا للتجارة أو لأغراض أخرى،كان ينبغي معاملة النزيل كأخ، كما يجب أن يلقى لمعاملة نفسها أي شخص يمكن أن يتعرض لاضطهاد. وهذه من خصائص سفر التثنية التي لا نجدها في شرائع مصر وبابل وقتئذ)(٢٤).

٥- وَلاَ تَنْظُـرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْـوَةً لأَنَّ الرَّشْـوَةَ تُعْمِي أَعْيُـنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصديقيـن. العدل الْعَدْلَ تَتَّبِعُ، لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ[٢٥].

٦-اَلْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ يَتَلاَقَيَـانِ، صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا الرَّبُّ [٢٦].

تأكيدًا لما تقدم من نصوص مدارها المسـاواة والعدالـة الاجتماعيـة بين الأفـراد،(صنع من دم واحـدٍ كل أمة من الناس يسـكنون على وجه الأرض، فالبشـرية تمثل أسـرة واحدة، تنتسب إلـى أبٍ واحـدٍ وأمٍ واحـدةٍ. و الله هو خالق كل البشـرية، وعنايتـه تمتد إلى الجميـع، غير أنه ترك للإنسـان حرية الإرادة ليُنتسب لله كأبٍ له أو لإبليس)[٢٧].

٧- ظَالِمُ الْفَقِيرِ تَكْثِيرًا لِمَا لَهُ، وَمُعْطِي الْغَنِيِّ، إِنَّمَا هُمَا لِلْعَوَزِ[٢٨].

أراد سـليمان (عليـه السـلام) ان يبيـنّ لبني إسرائيل مدى خطورة محاباة الغني على حساب الفقيـر والضعيف، "هاتـان الرذيلتان تظهران الموقف الأناني في الأمسـاك عن الفقير لحفاظ المرء على ما يملكه ،واعطائه الأغنياء لحملهم علـى زيـادة عطائهـم للمـرء ،وكلتاهمـا غير مرضيتين عند الله وتجلبان العقاب"[٢٩].

يتضح جليًا مما تقـدم، أن محور دعوة أنبياء بني اسـرائيل في موضـوع العدالة، هو امرهم بتجنب التحيز والتفرقة القائمة على اسس طبقية وعنصرية ،اسـتخدام اسلوب الترغيب برضى الله تعالـى من جهـة، والترهيب من سـخط الله وعقوبتـه، لاسـيما وانهـم يعاجلـون بالابتلاء والعقوبة في الدنيا قبل الآخرة .

٨- اِقْضُـوا لِلذَّلِيلِ وَلِلْيَتِيمِ. أَنْصِفُوا الْمِسْـكِينَ وَالْبَائِسَ. نَجُّوا الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ أَنْقِذُوا[٣٠].

يأتي الكلام هنا بصيغة الأمر للقضاة والحكام بإقامـة العدل وانصاف الفئات الأكثر ضعفا في المجتمع (الأرملة واليتيم والفقير والمسـكين)، والحيلولـة مـن دون ان يتم اسـتغلالهم من قبل المتنفذين والأغنياء ,{ يركز هذا المزمور على مظالم الطغيان . فناظم المزمور يصف الله واقفا في مجمع القـادة الارضيين(اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي) . الذين فوض إليهم السلطة ، وشاجبًا مظالمهم)[٣١].

(بسـبب أغراضهم الشخصية حابوا الأشرار الأقوياء وظلموا الفقير)[٣٢].

المطلب الثانـــي :الأدلة على الأمر بالتكافل الإجتماعي من العهد القديم .

١- إِذَا افْتَقَـرَ أَخُوكَ فَبَاعَ مِنْ مُلْكِهِ، يَأْتِي وَلِيُّهُ الأَقْـرَبُ إِلَيْهِ وَيَفُكُّ مَبِيعَ أَخِيهِ. وَمَـنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ، فَإِنْ نَالَتْ يَدُهُ وَوَجَدَ مِقْدَارَ فِكَاكِهِ، يَحْسُـبُ سِـنِي بَيْعِهِ، وَيَرُدُّ الْفَاضِلَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي بَاعَ لَهُ، فَيَرْجِـعُ إِلَى مُلْكِهِ. وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ كِفَايَةً لِيَرُدَّ لَهُ، يَكُونُ مَبِيعُهُ فِي يَدِ شَـارِيهِ إِلَى سَـنَةِ الْيُوبِيلِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فِي الْيُوبِيلِ فَيَرْجِعُ إِلَى مُلْكِهِ[٣٣].

السنة السبتية وسـنة اليوبيل (هي السنة التي يجـب ان تُراح فيها الأرض بعد سـتة سـنوات فيريحها في السـنة السـابعة ،وكل ماينمو على الارض فـي هذه السـنة يُصبح مشـاعًا للجميع يُحرَم الإتجار فيه)[٣٤].

وتعـدّ مـن سـنوات الفـرح والسـرور التي ينتظرها اليهـود(الفقراء والمديونين على وجه الخصـوص)، ففي سـنة اليوبيل تسـقط الديون

فضـلاً عما تقدم ذكره بـأن خراج الارض يكون مشـاعا بين اليهود من غير ثمن ،ولا يحق لمالك الارض ان يتاجـر بثمار أرضه ،وترجع الأرض المرهونة الى صاحبها .

من المكاسب المتحققة من هذه السنة التي تخدم مبـدأ التكافـل الاجتماعي ، إن مـن كان مرتبطا بعمل (أشبه بالعبد) فيحرر من إلتزامه وربقته،اما الخـدم المملوكيـن كعبيد فيعتقون فـي ذلك العام، إطـلاق سـراح السـجناء ، الامتناع عـن الغش والاسـتغلال والظلـم ،وبالمقابـل فـإن الله تعالى سـيغدق عليهم الخير في العام الذي يليه ،وسيكثر انتاج الارض[٣٥].

وتتسـع دائرة السنة السبتية حتى تغطي الزمان كله (تأخذ هذه السنة بالاتساع ثم تنغلق حين تصل الـى سـبت التأريـخ (اي نهايته)، حين تسـتريح الأرض كلها ويأتي الماشـيح ليقود شـعبه بأسره الى ارض الميعاد)[٣٦].

٢-(وَإِذَا افْتَقَـرَ أَخُـوكَ عِنْـدَكَ وَبِيـعَ لَـكَ، فَلاَ تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ. كَأَجِيرٍ، كَنَزِيلٍ يَكُونُ عِنْدَكَ. إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُـوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُـودُ إِلَى عَشِـيرَتِهِ، وَإِلَى مُلْكِ آبَائِـهِ يَرْجِعُ. لأَنَّهُمْ عَبِيـدِي الَّذِيـنَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ يُبَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِ. لاَ تَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ)[٣٧].

كان مـن العـرف السـائد لدى اليهـود، انه من يفتقـر منهم يبيع نفسـه لمن يعطيـه المال ،ويبقى عبدا لديه حتى فكاك دينه ،أو لغاية سـنة اليوبيل، أي الأمرين اقرب ،ففي هذه الفقرات يأمر موسى عليه السلام اتباعه ان لا يعامل المالك اخاه الفقير كما يعامل العبد (ويراد به المملوك وهو من غير بني اسـرائيل) ،فليس له ان يبيعه او يعامله بعنف او تسلط .

٣-(وَإِذَا طَالَـتْ يَـدُ غَرِيـبٍ أَوْ نَزِيـلٍ عِنْدَكَ، وَافْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَهُ وَبِيعَ لِلْغَرِيبِ الْمُسْتَوْطِنِ عِنْدَكَ أَوْ لِنَسْلِ عَشِيرَةِ الْغَرِيبِ،فَبَعْدَ بَيْعِهِ يَكُونُ لَهُ فِكَاكٌ. يَفُكُّـهُ وَاحِدٌ مِنْ إِخْوَتِـهِ،أَوْ يَفُكُّهُ عَمُّهُ أَوِ ابْنُ عَمِّهِ، أَوْ يَفُكُّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَقْرِبَاءِ جَسَـدِهِ مِنْ عَشِـيرَتِهِ، أَوْ إِذَا نَالَتْ يَدُهُ يَفُكُّ نَفْسَهُ.فَيُحَاسِـبُ شَـارِيَهُ مِنْ سَنَةِ بَيْعِهِ لَهُ إِلَى سَـنَةِ الْيُوبِيلِ، وَيَكُونُ ثَمَنُ بَيْعِهِ حَسَبَ عَدَدِ السِّـنِينَ. كَأَيَّامِ أَجِيرٍ يَكُونُ عِنْدَهُ.إِنْ بَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ السِّنِينِ فَعَلَى قَدْرِهَا يَرُدُّ فِكَاكَهُ مِنْ ثَمَنِ شِرَائِهِ. وَإِنْ بَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ السِّـنِينَ إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَحْسُبُ لَهُ وَعَلَى قَدْرِ سِـنِيهِ يَـرُدُّ فِكَاكَهُ.كَأَجِيرٍ مِنْ سَـنَةٍ إِلَى سَـنَةٍ يَكُونُ عِنْدَهُ. لاَ يَتَسَـلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ أَمَامَ عَيْنَيْكَ)[٣٨].

يُعلـم موسـى (عليـه السـلام) من خـلال هذه الفقرات، كيف يفتـدون أخاهم اليهودي من الرق في حال اسـتعبده احدًا من المغايرين "يتناول هذا الجـزء غريبا عنـده عبد من بني اسـرائيل، وقَرَّ الفكاك ، وهو اتفاق تعاقدي موجود في ممارسـة العبودية،امكانيـة اعتـاق الأفـراد المملوكين في احـوال معينـة . فـكان ممكنـاً افتـداء العبيد من العبودية، أو وضع مملوكية من نوع آخر من قبل افـراد الأسـرة او افرقاء آخريـن معنيين يدفعون ثمن الفداء "[٣٩]،فيأمـر أهله واقرباءه من اخوته وابناء عمومته بسداد دينه وعتقه .

٤-إِنْ كَانَ فِيـكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِـنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِـكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِـي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَـسِّ قَلْبَـكَ، وَلاَ تَقْبِضْ يَـدَكَ عَنْ أَخِيـكَ الْفَقِيرِ، بَـلِ افْتَحْ يَدَكَ لَـهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَـا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. احْتَـرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِـكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ قَائِلاً: قَدْ قَرُبَتِ السَّـنَةُ السَّابِعَةُ، سَنَةُ الإِبْرَاءِ، وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الْفَقِيرِ وَلاَ تُعْطِيهِ، فَيَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلَى الرَّبِّ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. أَعْطِهِ وَلاَ يَسُـوءْ قَلْبُكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ، لأَنَّهُ بِسَـبَبِ هذَا الأَمْرِ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ

فِـي كُلِّ أَعْمَالِـكَ وَجَمِيعِ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْـهِ يَدُكَ.لأَنَّهُ لاَ تُفْقَـدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِـكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِـلًا: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيـكَ الْمِسْـكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ[٤٠].

جاء في تفسيره " وجـب ان يتصف موقف بني اسـرائيل تجاه الفقراء في مجتمعهم بالرفق والسخاء فقد اعطي الفقراء كل ما هو ضروري لسـداد حاجاتهـم علـى الرغم مـن الادراك ان القروض ربما لن ترد، و عصيان بني اسرائيل للرب سيقضي الى وجود فقراء في ارضهم كل حين، وقد يكون سـبب البيـع التخلف عن ايفاء الدين واسـتيفاء بديلاً للدين إذ تعوض عن دفعه مـن خلال فترة من الاسـتبعاد، فالعبد العبراني يخدم سيده ست سنين بعد شراءه على ان يطلق في السنة الرابعة"[٤١].

٥-إِذَا بِيـعَ لَـكَ أَخُـوكَ الْعِبْرَانِـيُّ أَوْ أُخْتُـكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُـرًّا مِـنْ عِنْدِكَ.وَحِينَ تُطْلِقُـهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُـهُ فَارِغًا.تُزَوِّدُهُ مِـنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْـدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ. وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَفَدَاكَ الـرَّبُّ إِلهُكَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ بِهذَا الأَمْرِ الْيَوْمَ[٤٢].

هذا النص يخدم ذات السياق، ومن تكرار هذه النصوص ومثيلاتها وبنسبته للراسخ من اخلاق اليهـود وصفاتهـم الماديـة، يتضح انهـم كانوا يسـتغلون الحاجـة المادية لإخوانهـم في الدين فيسـتعبدونهم ويعاملونهم معاملـة المخالف لهم فـي الدين والاعتقاد، ويحتالون على الدين بغية تحقيق أعلى استفادة من الاموال التي اقرضوها للمعسـرين من ابناء جلدتهم ،أُناس يحملون هذا الخلـق فيما بينهـم فكيف بهم مع مـن يعدّونهم دونهم في البشرية ؟!

٦-أَيْضًـا مِنْ قَرِيبِـهِ يُبْغَضُ الْفَقِيـرُ، وَمُحِبُّو الْغَنِـيِّ كَثِيرُونَ. مَنْ يَحْتَقِـرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ، وَمَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ[٤٣].

(جرت العادة قديمًا على ان ينطرح الانسـان الوضيع أمـام العالي او ينتظـر ذليلًا امام باب العظيم إلتماسًا للإحسـان، (الفقير يبغضه حتى أقربائـه بالجسـد. فطبيعـة أهل العالـم احترام الأغنيـاء واحتقـار، الفقراء، وهـذا خطأ) هذه الصـورة محزنة لكـن صادقة ومترسـخة في الطبيعة الانسانية)[٤٤].

٧- ظَالِـمُ الْفَقِيـرِ يُعَيِّرُ خَالِقَـهُ، وَيُمَجِّدُهُ رَاحِمُ الْمِسْكِينِ[٤٥].

معنـى ذلك أن مـن ينتقص مـن الفقير لفقره وضعفـه فهـو يسـيء لخالقه،"يسـتاء الخالق عندمـا يُهمِل المرءُ الفقـراء الذين هم جزء من خليقته (من يقسـو على فقير كأنه يُعَيِّر الله الذي خلقه)"[٤٦].

٨-مَنْ يُعْطِي الْفَقِيـرَ لاَ يَحْتَاجُ، وَلِمَنْ يَحْجِبُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ لَعَنَاتٌ كَثِيرَةٌ[٤٧].

فيـه ترغيـب للمنفق انـه ببركـة صدقاته لن يفتقـر ابدًا ،وفيـه وعيد لمن بخـل بماله وصد وجهه عن الفقير، بأن يكون ملعونًا مطرودًا من رحمة ربه .

٩-أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِـرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ.حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْـلَ الصُّبْحِ نُـورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَـرِيعًا، وَيَسِـيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ. حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَغِيثُ فَيَقُولُ: هأَنَذَا. إِنْ نَزَعْتَ مِنْ وَسَـطِكَ النِّيرَ وَالإِيمَاءَ بِالأَصْبُعِ وَكَلاَمَ الإِثْـمِ وَأَنْفَقْتَ نَفْسَـكَ لِلْجَائِعِ، وَأَشْـبَعْتَ

النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ، يُشْـرِقُ فِـي الظُّلْمَةِ نُورُكَ، وَيَكُونُ ظَلاَمُـكَ الدَّامِسُ مِثْـلَ الظُّهْرِ.وَيَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُشْبِعُ فِي الْجَدُوبِ نَفْسَكَ، وَيُنَشِّطُ عِظَامَكَ فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيَّا وَكَنَبْعِ مِيَاهٍ لاَ تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ[٤٨].

أيضا في هذا النص إسباغ للمكارم الإلهية على المنفق والمعطي والمتصدق .

المطلـب الثالث :حماية التكافل من خلال في تحريم أكل الربا .

١- إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا[٤٩].

(إنّ احـد الوسـائل التي كان النـاس يظهرون بواسـطتها اهتمامهم بالفقراء، هي عدم الاستفادة منهم ماديًا، ولكن ليس بنسـبة جائرة او جعل حال المدين اكثر سوءاً)[٥٠].

٢- وَإِذَا افْتَقَـرَ أَخُـوكَ وَقَصُـرَتْ يَـدُهُ عِنْدَكَ، فَاعْضُدْهُ غَرِيبًا أَوْ مُسْـتَوْطِنًا فَيَعِيشَ مَعَكَ.لاَ تَأْخُذْ مِنْـهُ رِبًـا وَلاَ مُرَابَحَةً، بَـلِ اخْشَ إِلهَـكَ، فَيَعِيشَ أَخُوكَ مَعَكَ. فِضَّتَـكَ لاَ تُعْطِهِ بِالرِّبَا، وَطَعَامَكَ لاَ تُعْطِ بِالْمُرَابَحَةِ[٥١].

فضـلاً عن النهي عـن التعامـل بالربا واخذه مـن الفقيـر اليهـودي ، يتجـه القول الـى تحريم المرابحة (وهي الفائدة العادلة) في حق فقراء بني اسرائيل[٥٢].

٣-لاَ تُقْـرِضْ أَخَـاكَ بِرِبًـا، رِبَا فِضَّـةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَـيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْـرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيـكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِكَيْ يُبَـارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَـا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا[٥٣].

يقسـم هـذا النص الـى جزأيـن، الأول ايجابي وموافق للتشريع الإلهي، وهو النهي عن أكل الربا والتعامل بالربا، والثاني سـلبي، وهو إباحة الربا في التعامل مع المغايرين لليهود في العقيدة، على الرغم من زعمهم بأن هذه التشـريعات منسـوبة لموسـى (عليه السـلام) ،إلاّ ان الصبغة اليهودية طاغية على هذه التفصيلة ، فالاسـتعلاء والتمييز ظاهـر جدا،(هذا الحظر لإقراض المـال بالفائدة محصـور بالأخـوة مـن العبرانييـن، إذ يقتصر تطبيقه على الفقراء ليحول من دون افقارهم اكثر ،لكن سـمح به في التعامل مع الغرباء المنهمكين في التجارة والمقايضة لمضاعفة ثرائهم)[٥٤].

٤-اَلْمُكْثِـرُ مَالَهُ بِالرِّبَا وَالْمُرَابَحَـةِ، فَلِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ يَجْمَعُهُ[٥٥].

المطلـب الرابـع :مفهوم النـص التوراتي القائل {مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ} .

١- مَـنْ يَرْحَـمُ الْفَقِيـرَ يُقْـرِضُ الـرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ[٥٦].

هـذا النـص يحتاج لوقفة من جانـب آخر ،فهو في دلالته واضح المعنى لاسـيما لدى المسـلمين لقولـه تعالـى {مَّـن ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَـنًا فَيُضَاعِفَهُ لَـهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} سـورة الحديد الآية١١،وجاء في تفسـير هذه الآية الكريمة (وهي النفقـة [الطيبـة] التـي تكون خالصـة لوجه الله، موافقة لمرضاة الله، من مال حلال طيب، طيبة به نفسـه، وهذا من كرم الله تعالى [إذ] سماه قرضًا، والمـال مالـه، والعبد عبـده، ووعـد بالمضاعفة عليـه أضعافًا كثيرة، وهـو الكريم الوهاب، وتلك المضاعفـة محلها وموضعها يوم القيامة، يوم كل يتبيـن فقره، ويحتاج إلى أقل شـيء مـن الجزاء الحسـن)[٥٧]، فالله أغنى الأغنيـاء ،وهو الرزاق وهو المعطي وهو المحسن ،يقول (صلى لله عليه وسـلم) في الحديث القدسي (لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَـكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي،

فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِنْدِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ. وفي روايةٍ: إنِّي حَرَّمْتُ علَى نَفْسِي الظُّلْمَ وعلَى عِبَادِي، فلا تَظَالَمُوا[٥٨]... وبالرجوع للنص مدار التعليق فالتفسير الوارد فيه لا يبتعد عن الرؤيا الإسلامية بعيدا (والله في محبته يعدّ رحمة الفقير والعطاء له كأنه قرض أعطى لله شخصيًا، وهو مسؤول أن يرده لصانع الرحمة، بل هو يرده أضعافًا؛ لأن الله غني، ويحب أولاده الذين يحفظون وصية الرحمة. فعندما يطلبون منه أي شيء يسرع إليهم، ويهبهم عطاياه التي لا تحد)[٥٩].

الشاهد الذي استوقفني على النص تحديدًا،هو إظهار خبث اليهود ورداءة خلقهم، و كفرهم ان الآية الكريمة عندما نزلت اعتدوا بقولهم ان الله تعالى قد افتقر (جل جلاله) (دَخَلَ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ بَيتَ المِدراسِ، فوَجَدَ مِن يَهودَ أُناسًا كَثيرًا قدِ اجتَمعوا إلى رَجُلٍ منهم يُقالُ له: فِنحاصُ[٦٠]، وكان مِن عُلَمائِهم وأحبارِهم، ومَعه حَبرٌ يُقالُ له: أشْيَعُ، فقال أبو بَكرٍ: وَيحَكَ يا فِنحاصُ، اتَّقِ اللهَ وأسلِمْ، فو اللهِ إنَّكَ لَتَعلَمُ أنَّ مُحمدًا رَسولُ اللهِ، قد جاءَكم بالحَقِّ مِن عِندِه، تَجِدونَه مَكتوبًا عِندَكم في التَّوراةِ والإنجيلِ، فقال فِنحاصُ: واللهِ -يا أبا بَكرٍ- ما بنا إلى اللهِ مِن حاجةٍ مِن فَقرٍ، وإنَّه إلينا لَفَقيرٌ، ما نَتَضرَّعُ إليه كما يَتَضرَّعُ إلينا، وإنَّا عنه لَأغنياءُ، ولو كان عنَّا غَنيًّا ما استَقرَضَ مِنَّا كما يَزعُمُ صاحِبُكم....)[٦١]، ولأجلها نزل قوله تعالى {لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} سورة ال عمران الآية ١٨١ .

وقوله تعالى {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ...} سورة المائدة الآية ٦٤،(يخبر تعالى عن مقالة اليهود الشنيعة، وعقيدتهم الفظيعة، فقال: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) أي: عن الخير والإحسان والبر. (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) وهذا دعاء عليهم بجنس مقالتهم. فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم، بالبخل وعدم الإحسان. فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقًا عليهم. فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانًا، وأسواهم ظنًا بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء)[٦٢].

كل ذلك وكتابهم المقدس يحمل نصًا مشابهًا للنص القرآني ومطابقًا للمعنى ، فالعقل والمنطق يقول أنهم أبعد الناس عن التعدي في هذا النص ،إلاّ ان حقدهم وفساد فطرتهم وحسدهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) دفعهم لمحاولة النيل والتطاول على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ولكن {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} سورة فاطر الآية ٤٣، فخسروا الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني :
العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي في الإسلام.

المطلب الأول: مفهوم العدالة الاجتماعية.

تهدف العدالة المجتمعية بشكل عام إلى تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع وتحقيق سبل الحياة الكريمة للجميع مقابل ما يقدموه من خدمات للدولة والأفراد ،حتى تنشئ علاقات قوية وتحقيق مستوى معيشة أفضل وضمان الاستقرار المجتمعي، ويشترط فيها ان تقوم على أساس الكفاءة وان يكون المعيار هو ما

يقدمه الفرد تجاه امته وتجاه مجتمعه ،بغض النظر عن لونه وجنسه ومعتقده وانتماءه ،قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} سورة الحجرات ،الآية ١٣، فجعل الإسلام معيار المفاضلة هنا هو التقوى .. وهو ما حققه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في تعامله مع أصحابه ومكانتهم من بعده في الأمة ،فقال (صلى الله عليه وسلم): (يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربيٍّ على عجَميٍّ ولا لِعجَميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ)(٦٣) ،وقال أيضا (صلى الله عليه وسلم) (لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ، ولا لأبيضَ على أسودَ ، ولا لأسودَ على أبيضَ - : إلَّا بالتَّقوَى ، النَّاسُ من آدمُ وآدمُ من ترابٍ)(٦٤) ،(وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) خَطَبَ أصحابَه في حَجَّةِ الْوَداعِ فيقول : (يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ ربَّكم واحِدٌ)،ابتدأ النَّبيُّ (ص) بهذا الكَلامِ؛ لتَذْكيرِ الصَّحابَةِ باللهِ عزَّ وجلَّ، كما أنَّه أرادَ أنْ يَنفيَ فَضْلَ بعض على بَعْضِهم بالحَسَبِ والنَّسَبِ، كما كان في زَمَنِ الجاهِلِيَّةِ؛ لأنَّه إذا كان الرَّبُّ واحدًا، لم يَبْقَ لدَعْوى الفَضْلِ بغَيرِ التَّقْوى مُوجِبٌ، ثم قال: (ألَا لا فَضْلَ لعَرَبيٍّ على عَجَميٍّ)، والأعْجميُّ هو الذي لا يَتكلَّمُ العَرَبيَّةَ، (ولا لعَجَميٍّ على عَرَبيٍّ، ولا لأحمَرَ على أسْوَدَ، ولا لأسْوَدَ على أحمَرَ إلَّا بالتَّقْوى)، أي: لا فَضْلَ لأحَدٍ على أحَدٍ على الإطْلاقِ إلَّا بتَقْوى اللهِ عزَّ وجلَّ، وهذه دَعوَةٌ للنَّاسِ؛ حتى يَترُكوا الفَخرَ بالحَسَبِ والنَّسَبِ، وأنْ يَجْتَهِدوا في عِبادَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، {إنَّ أكْرَمكم عندَ اللهِ أتْقاكم}، أي: إنَّ أكْرَمكم -أيُّها النَّاسُ- عندَ اللهِ أشَدُّكم اتِّقاءً له بأداءِ فَرائِضِه واجتنابِ مَعاصيه، لا أعظَمُكم بَيتًا، ولا أكثَرُكم عَشيرةً (٦٥). فهاهم سادتنا بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي، من أصحاب الفضل والسابقة في الإسلام، لم يؤخرهم كونهم من الموالي عن ان يكونوا من عليّة القوم وساداتهم ،ولم يشفع لأبي لهب وابي جهل مكانتهم الاجتماعية، وهم من اشرف بطون العرب انتسابًا ان يكونوا من اراذل القوم وأحطهم قدرًا بسبب معاداتهم للإسلام وحربهم عليه .

وقِس على ذلك بقية جوانب الحياة .

المطلب الثاني : أدلة الأمر بالعدل وأمثلته في القرآن الكريم .

من المعلوم أن القرآن الكريم هو دستور الإسلام، وهو المرجع الأول والمصدر الأساس لإستقاء الأوامر والنواهي الإلهية ،فلابد ان يعرج إليه في أي بحث يخص التشريعات الإسلامية،وفيما يخص العدل والعدالة فنقرأ من الكتاب النصوص الآتية...

{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ.....} سورة النساء الآية ٥٨ .

جاء في تفسير هذه الآية ({ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو. والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله من الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به)(٦٦).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} سورة النساء الآية ١٣٥.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة { أمر تعالى عباده المؤمنين، أن يكونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ، والقوَّام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله، أن لا يستعان بنعمه على معصيته، بل تصرف في طاعته، والقيام بالقسط من أعظم الأمور وأدل على دين القائم به، وورعه ومقامه في الإسلام، فيتعين على من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يهتم له غاية الاهتمام، وأن يجعله نُصْب عينيه، ومحل إرادته، وأن يزيل عن نفسه كل مانع وعائق يعوقه عن إرادة القسط أو العمل به)[٦٧] .

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة المائدة الآية ٨ .

ورد في تفسير هذه الآية المباركة (يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ،لِيَكُنْ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ وَصِفَاتِكُمُ الْقِيَامُ لِلَّهِ ،شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ فِي أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ ، وَلَا تَجُورُوا فِي أَحْكَامِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ ،فَتُجَاوِزُوا مَا حَدَّدْتُ لَكُمْ فِي أَعْدَائِكُمْ لِعَدَاوَتِهِمْ لَكُمْ ، وَلَا تَقْصُرُوا فِيمَا حَدَّدْتُ لَكُمْ مِنْ أَحْكَامِي وَحُدُودِي فِي أَوْلِيَائِكُمْ لِوَلَايَتِهِمْ[٦٨].

قال تعالى { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} سورة الاعراف الآية٢٩.

وردّ في تفسيرها (ثم ذكر ما يأمر به، فقال: { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ } أي: بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور. {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } أي: توجهوا لله، واجتهدوا في تكميل العبادات، خصوصا (الصلاة) أقيموها، ظاهرًا وباطنًا، ونقوها من كل نقص ومفسد. { وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أي: قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له[٦٩].

قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } سورة النحل الآية٩٠.

هذه الآيات الكريمة وغيرها كثير مما احتوت عليه سور القرآن الكريم ,تؤكد على إقامة العدل والمساواة ،والعدالة الاجتماعية والإحسان ونكران الذات ،حتى وان تعلقت إقامة العدل على اخذ الحق من القريب والحكم به لصاحبه وان كان عدوًا ،فلا تجد هكذا قيم في أي منظومة أخرى قوامها التوازن كما في الإسلام ودستوره العظيم القرآن الكريم .

المطلب الثالث : من أوجه العدالة الاجتماعية التي نظم شكلها الإسلام .

كما اسلفنا سابقا، ان من العدالة الاجتماعية ان يأخذ كل انسان حقه تناسبًا بما يملكه من مؤهلات ،وما يقدمه من خدمات ،لا يميز بينه وبين غيره عوامل جانبية، كاللون والجنس والعشيرة والمذهب ،فكل ذلك من الأمو التي لا تتعلق بجوهر الإنسان، وبما يحمله من علم، وما يقدمه من عمل .

وبناءً على ذلك أوصى الإسلام وعلى لسان نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسراع في دفع الأجر وتسليمه لمستحقه ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (أعطوا الأجيرَ أجْرَه قَبلَ أنْ يَجِفَّ عَرَقُه)[٧٠].

قـدْ نظَّمَ الشَّـرعُ الحكيمُ العِلاقةَ بيـنَ النَّاسِ في العمَـلِ والمُؤاجـرةِ، وحثَّ على إعطـاءِ الحُقوقِ للعُمَّالِ والمُسـتأجِرينَ، وبالمقابل يأمر الإسلام ان يؤدي المستأجر وصاحب الحرفة والمؤتمن عمله على أتـمّ وجه، قال (صلى الله عليه وآله وسـلم) (إنَّ اللهَ يحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقِنَه) (٧١).

ومـن لم يؤدِ عمله بالوجه الحسـن او حاول ان يختلس من وقت عمله بواسـطة الخداع او الكذب فهـو يدخل في زمرة المطففين ،قال تعالى { وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ،الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْـتَوْفُونَ ،وَإِذَا كَالُوهُـمْ أَوْ وَزَنُوهُـمْ يُخْسِـرُونَ ,أَلَا يَظُـنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ،لِيَوْمٍ عَظِيمٍ} سـورة المطففين الآية١-٥.

ومـا بعد هـذا العدل من عـدل ،{ فَتَبَـارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} سورة المؤمنون الآية ١٤.

المطلب الرابع: الإحسان في الإسلام .

لم يكتف الإسـلام بالمكافأة والتعامل مع الناس بمثل ما يسـتحقون،او يتعامل بالمادية البحتة التي تخلـو من الإنسـانية والعطـف والتكافل،بل حث الإسـلام المسـلمين على ما هو أعلى وأسمى من العدالـة، ألا وهو الإحسـان ... فأجزل الله الثواب للمحسنين وشملهم برحمته وسعة عطاءه .

الآيات الدالة على مكانة الإحسـان في القرآن الكريـم :خص الله تعالى الإحسـان والمحسـنين بعديد آيات اذكر منها:

١- قـال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} سورة النحل الآية٩٠.

٢- قـال تعالى {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْـرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّـلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ} سورة البقرة الآية ٨٣.

فالإحسـان بالوالدين يشـمل كل وجـوه الخير الماديـة والمعنويـة، وكل ما من شـأنه ان يدخل السرور والسعادة الى قلوبهم، وقوله تعالى {وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـاكِينِ}، فينطبق عليهم ما سـبق من القول مع مراعاة مـا يحتاجونه ان كان ماديًا حسـيًا او كان نفسيًا ومعنويًا، اما قوله تعالى {وَقُولُـواْ لِلنَّـاسِ حُسْـناً}، فيدخل فيـه كل ما هو طيب من القول، كالأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل العلم ونشـر السـلام وبشاشة الوجه ،كل ذلك من القول الحسن .

٣- قـال تعالـى {إِنَّ رَحْمَـتَ اللّهِ قَرِيـبٌ مِّـنَ الْمُحْسِنِينَ}سورة الاعراف الآية ٥٦.

والإحسـان يكون في العبادات والمعاملات مع النـاس وفـي الأخلاق وفـي البـذل، إن الله يحب المحسنين في كل أمورهم ، فيثيبهم عليه .

٤- قال تعالى { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} سورة فصلت الآية ٣٤.

٥- قـال تعالى {لَيْسَ عَلَـى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَـاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُـوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ ثُـمَّ اتَّقَـوْا وَآمَنُوا ثُـمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} سورة المائدة الآية ٩٣.

٦- قـال تعالى { وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} سورة هود الآية ١١٥.

٧- قال تعالى { لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّـرِ الْمُحْسِـنِينَ} سـورة الحج الآية ٣٧.

هـذه الآيـات وغيرهـا الكثير، مما لا يسـعني ذكرها وبيانها في هذا البحث، ولكم ان تراجعوها في كتاب الله العزيز.

المطلب الخامس : التكافل الاجتماعي في الإسلام .

قيل عن التكافل الاجتماعي بأنه "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية، كرعاية اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، إذ يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده"(٧٢).

والتكافل الاجتماعي لايعني بالضرورة الإنفاق المادي فحسب وانما تتعدى وجوهه لتشمل جوانب عديدة معنوية واخلاقية وعلمية،...، ولعل ابرزها وأكثرها ظهورًا وتأثيرًا هو المادي ،وقد اخصه الإسلام بفرض وبسنة ...، أما الفرض فهو الزكاة، وتعني في اللغة : بمعنى: النماء والزيادة والبركة والمدح والثناء والصلاح وصفوة الشيء، والطهارة حسية أو معنوية(٧٣).

وفي الاصطلاح : تعرف بأنها (المال المؤدى، أي: الذي يخرجه المزكي، ليصرف في مصارف الزكاة، ويدل على هذا المعنى: نصوص الشرع مثل قوله تعالى: {ويؤتون الزكاة} سورة المائدة الآية ١٥٥،أي: يؤدونها لمستحقيها، فهي: المال المؤدى؛ لأنه تعالى قال: {وآتوا الزكاة} سورة البقرة الآية ٤٣، ولا يصح الإيتاء إلا للعين)(٧٤) .

ومصارف الزكاة هم الذين بيّنهم الله تعالى بقوله {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } سورة التوبة الآية٦٠.

وجاء في تفسير هذه الاية الكريمة بيان هذه الأصناف واظهارها وهي على النحو الآتي :

يقول تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ} أي: الزكوات الواجبة، بدليل أن الصدقة المستحبة لكل أحد، لا يخص بها أحد دون أحد.، أي: إنما الصدقات لهؤلاء المذكورين دون من عداهم، لأنه حصرها فيهم، وهم ثمانية أصناف.

هذا الوجه من وجوه التكافل الاجتماعي قد أوجبه الله تعالى على أغنياء الإسلام، وهناك وجه آخر جعله الله تبارك وتعالى تطوعاً وأجزل لمن أداه الحسنات والبركات والعطاء الوفير، ألاّ وهو الصدقة.

الصدقة لغةً: جمع صدقات، وتَصَدَّقتُ: أعطيتُهُ صدقةً، والفاعل مُتصَدِّقٌ، (وهو الذي يُعطي الصدقة)، ومنهم من يخفف بالبدل والإدغام فيقال: مُصَدِّقٌ، والمتصدِّقُ: المُعطي، وفي التنزيل: {وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} سورة يوسف الآية ٨٨ (٧٥)، والذي يُصدِّقك في حديثك فالصدقة: العطية(٧٦).

الصدقة اصطلاحًا: العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى(٧٧).

وهي "الصدقة ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوَّع به، والزكاة للواجب، وقد يُسمَّى الواجب صدقةً إذا تحرَّى صاحبها الصدق في فعله" (٧٨).

وقد خص الله تعالى الصدقات والمتصدقين بجزيلٍ من الأجر، وذكر أثر الصدقة في مواطن عديدة في القرآن الكريم ، منها :

• قال تعالى { وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} سورة المنافقون الآية ١٠.

• قال تعالى { إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيرٌ لَّكُمْ} سورة البقرة الآية ٢٧١.

• قال تعالى { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم} سورة الحديد الآية ١٨.

• قال تعالى { انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة التوبة الآية ٢١ .

• قال تعالى { فَلا اقتَحَمَ العَقَبَةَ * وَمَا أدرَاكَ مَا العَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَو إِطعَامٌ فِي يَومٍ ذي مَسغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقرَبَةٍ * أَو مِسكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ} سورة البلد الآية ١١-١٦ .

• وقال عز من قائل { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} سورة سبأ الآية ٣٩ .

• قال الله تبارك وتعالى {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} سورة الليل الآية ٥ -٧.

وما تقدم هو غيض من فيض، وفي السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، العشرات من الاحاديث الدالة على عظم الصدقة والحاثة عليها ،ليس بالأموال فقط وانما بكل شيء،قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (كل سُلَامَى من الناس عليه صدقةٌ، كل يومٍ تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ) [٧٩]،

جاء في بيان هذا الحديث العظيم (قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كل سلامى من الناس عليه صدقة) أي: أن كل يوم تطلع فيه الشمس فإن على مفاصل الإنسان كلها صدقة في كل يوم، والسلامى جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة أنها المفاصل، وجاء فيه: أنها ثلاثمائة وستون مفصلًا، وهذه المفاصل يكون عليها في كل يوم صدقة، وهذه الصدقة التي تكون من هذه المفاصل هي تحركها في العبادة، واشتغالها بالعبادة، فبين (صلى الله عليه وآله وسلم) أن مفاصل الإنسان التي هي ثلاثمائة وستون مفصلًا عليها في كل يوم تطلع فيه الشمس صدقة، فليس ذلك في العمر أو في الشهر أو في الأسبوع، بل في كل يوم، ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر أمثلة مما تكون به الصدقة، وهذا من قبيل التمثيل وليس من قبيل الحصر؛ لأن كل عمل صالح يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى فهو صدقة، فمن ذلك ما يكون قاصرًا كالذكر والدعاء والصلاة والصيام، ومنه ما يكون متعديًا كالصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك من كل ما هو متعد نفعه إلى الآخرين، فإن الإنسان يتصدق على نفسه وعلى غيره)[٨٠] .

وكذلك عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قالَ: (عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقالُوا: يا نَبِيَّ اللهِ فَمَن لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، ويَتَصَدَّقُ» قالُوا: فَإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ» قالُوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالمَعْرُوفِ، ولْيُمْسِكْ عَنِ الشر فَإنّها لَهُ صَدَقَة») [٨١].

(معنى الحديث: يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «على كل مسلم صدقة»، أي: أن الصدقة بغير الزكاة المفروضة حق مطلوب من كل مسلم؟ أن يؤديه ندبًا واستحبابًا، فيستحب لكل مسلم أن يتصدق مهما كانت ظروفه وأحواله، فلما

سـمع الصحابة ذلك ظنوا أن الصدقة المطلوبة من كل مسـلم هي «الصدقة بالمـال» «فقالوا: فمن لـم يجـد؟»، أي: فمن كان فقيـرًا لا يملك مـالًا يتصدق منـه ماذا يصنع، فبيّـن لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم) أنه ليس المقصود من الصدقة صدقة المال فقط، وإنما هي شـيء آخـر أعم وأشـمل، وهـو «صنـع المعروف» سـواءاً كان بالمـال أو بالبـدن واللسـان، كمـا وضح ذلـك النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم) فـي بقيـة الحديث إذ «قـال: يعمل بيـده، لينفع نفسـه ويتصدق»، أي إن لم يجـد مالًا حاضرًا يتصدق منه. فعليه أن يسـعى لتحصيله وكسـبه بالعمـل في أي مهنة شـريفة يحصل منها على المال الحلال، فينفق على نفسـه ويتصدق على غيـره، «قالوا: فإن لم يجد، قال يعين ذا الحاجة الملهوف») [٨٢].

وغيرهـا كمـا اسـلفت الكثيـر الكثيـر مـن الأحاديث النبوية الثابتـه على صاحبها الصلاة والسـلام، تدعو المسـلمين وترغبهـم بالصدقة وتبين لهم مدى البركة والثواب الحاصل للمنفق من وراء نفقته، وفيها أيضا البيان والتوضيح ان أوجه التكافل الاجتماعي من المساعدة المعنوية والبدنية والجانبيـة (كإماطة الأذى وابعاده عن الطريق) كله داخل في باب الصدقات ،والكفالة المجتمعيـة .... فليـس الأمـر حكـرًا للأغنياء وأصحاب الأموال والمناصب.

الخاتمـة

بعد هذا الإسـتعراض للأدلة والآثار الواردة والتي تدور عـن العدالة الإجتماعيـة والتكافل والإحسـان بكل اشـكاله، توصـل الباحث الى مجموعة من النتائج وهي فالآتي :

١- إن الفـارق الأسـاس بيـن الديانتيـن من إنّ التشـريع ان الإسـلام أصيل النسـبة قطعي الصحة، لاسيما كتاب الله تعالى القرآن العظيم، ومن ثم صحيح السـنة المطهـرة على صاحبها افضل الصلاة والسـلام، أما التشـريع اليهودي فهو ظني الثبوت بل أدنى من ذلك، فعلى الرغم من وجـود نصـوص توافـق الفطرة السـليمة وخاصةً فيما يتعلق بالحث على التكافل والأمر بـه ، ولكن من غير الممكـن القطع بصحة هذه النصـوص مـن إذ النسـبة الى موسـى (عليه السلام) .

٢- محـور النصوص في العهـد القديم، تدفع باتجاه التحذير من استغلال فقراء بني اسرائيل والتعويـل علـى فاقتهـم بتحويلهـم الـى عبيد مستخدمين من قبل ابناء جلدتهم، وهذا هو حالهم فيما بينهم فلا عجب باستغلالهم وطغيانهم على المغايرين ،أما في الإ

سـلام ،فالوضع مختلـف تمامـا ، فالعبودية مقابل الدَيـن ،بل العكس تماما فالإسـلام يحث علـى العتق، ولذلك جعل الله تعالى العتق كفارة عن بعض الذنوب فشتان بين الأمرين.

٣- النفسـية الماديـة القائمـة علـى المنافـع الدنيوية، والتأثر المباشر بالملموس والمحسوس الشـخصية التي دفعت اصحابها لعبادة العجل، واشـركت بـالله تعالى ونبيهم عليه السـلام بين ظهرانيهـم ،فهؤلاء القوم لا يسـهل عليهم البذل والعطـاء مقابل الاجر الاخـروي الغيبي ،على العكـس من ذلك ،تجد المسـلم المؤمن مسـتعد وبكل رحابـة صدر واقبال ان يبـذل حياته في سـبيل الله تعالى، وطلبًا للشهادة، وطمعاً بماعند الله تعالى من الأجر والثواب .

٤- لم يجد الباحث ركنًا ثابتًا في اليهودية قائمًا بذاته محوره البذل المادي كالزكاة في الإسلام، والتي هـي ركن ركين من اركان الإسـلام، لا فرق بينها وبين الصلاة والصيام والحج .. ورد عـن أبي هريرة رضي الله عنه حكاية عن عمر بـن الخطاب(رض) قال (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسـولُ اللَّهِ

(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وقدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فمَن قالَها فقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسَابُهُ علَى اللَّهِ فَقالَ: واللَّهِ لا قاتلن مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللَّهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: فَوَاللَّهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه)، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ.).

٥- تعدد اوجه الإحسان وتنوعه بين المادي والمعنوي، فلا يقتصر الاحسان في الاسلام على الجوانب المادية فحسب .

٦- حرمة الربا في الاسلام حرمة قطعية غير قابلة للتأويل، أو التحايل ،فلا يوجد في الاسلام حرمة الربا بين المسلمين واطلاقه مع غير المسلمين ،أما في اليهودية فالتمييز العنصري المتجذر لا ينفك حتى عند هذه الجزئية، فالنصوص التوراتية تسمح لليهودي ان يتعامل بالربا مع المغايرين ،ويحرم ذلك بينهم .

٧- الديانة الاسلامية ديانة انسانية تأمر اتباعها (والامر من الله تبارك وتعالى) بالإحسان لكل الخلق ،ولم ترهن ذلك وتجعله حكرًا على المسلمين فقط ، فالإسلام دين الحق وهو الرسالة الخالدة والموجهة لكل البشر .

يتضح للقارئ بتجرد مدى الحيز الواسع الذي أولته الشريعة الإسلامية بموضوع العدالة الاجتماعية ، وموضوع الإحسان ،والتكافل الاجتماعي، ولم يتوقف بحدوده في الإحسان والعدالة للمسلمين حصرًا ،بل تعادهم لكل البشرية ،فأحسن حتى لأعدائه ، وهاهو رسول الله (ع) عندما دخل مكة فاتحا ،قال { ما ترون أني صانع بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم} قال: (إذهبوا فأنتم الطلقاء).

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا خطايانا، وان يجعلنا اخوة متاحبين ومتعاضدين ،مقتدين برسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر المنتجبين، ومن اقتدى وسار على أثرهم ونهجهم ،اللهم آمين.

الهوامش

١- ينظر : لسان العرب ،ابن منظور ,تحقيق: عبد الله علي ،احمد ،هاشم الشاذلي ،دار المعارف، القاهرة،ج١١،ص٤٣٠.

٢- ينظر : القاموس المحيط ،مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي،تقديم : المرعشلي،دار احياء التراث ،بيروت ،ط٣،٢٠٠٣م،ص٩٤٨.

٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،دار الآفاق الجديدة - بيروت ط٢،١٩٧٩م,ص٨١.

٤- تهذيب الأخلاق ،عمرو بن بحر الجاحظ،تعليق إبراهيم بن ،دار الصحابة للتراث ،القاهرة،١٩٨٩م,ص٢٨.

٥- الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ,تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم ،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤٢٨.

٦- بناء الإنسان، حسن عبد الرازق منصور، أمواج للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،٢٠١٣م، ص١٨٧.

٧- ينظر :المدخل الى علم الاجتماع ،د. الجواهري،القاهرة ،٢٠٠٧م،ص(٣٢-٣٣)

٨- القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ،ص١٠٩٦.

٩- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ،عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ,تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني ،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ط٢٠٠٢،١م،ص(٢٠٤-٢٠٦).

١٠- المفردات في غريب القرآن ,الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،تحقيق: صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط١٩٩٢،١م، ص٢٣٦.

١١- ينظر : القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ،ص٩٧١.

١٢- التكافل الاجتماعي في الإسلام،محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة،ص١٢

١٣- كتاب التكافل الأجتماعي ,مفهوم ونطاق التكافل الاجتماعي ،موقع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،ص١.

١٤- الملل والنحل ،ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،تعليق: كسرى صالح العلي ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،بيروت ،ط٢٠١٩،١م ،ص٢٣١.

١٥- ينظر : الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة،عبد القادر بن شيبة الحمد ،دار الزمان للنشر والتوزيع ،المدينة المنورة ،ط٢٠١١،٥م ،ص٢١.

١٦- ينظر : الموسوعة المفصلة في الاديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة،اعداد: مكتب التبيان ،اشراف : حسن عبد الحفيظ ابو الخير ،دار ابن الجوزي ، ط٢٠١١،١م،٩/٢.

١٧- سفر التكوين ،اصحاح ١٣ ،٨-٩

١٨- ابراهيم عليه السلام .

١٩- تفسير الكتاب المقدس –العهد القديم- ،القمص تادرس يعقوب ،موقع الانبا تكلا هيمانوت ،تفسير سفر التكوين ،اصحاح١٣.

٢٠- سفر لاويين ،اصحاح ٢٤ (١٧- ٢٣).

٢١- تفسير الكتاب المقدس ،جون ماك ارثر ،فانديك البستاني ،دار منهل الحياة ،لبنان ، ط٢٠١٢،١م ،ص٢٥٥.

٢٢- العدد ،١٥ ،١٦.

٢٣- تثنية ،١،(١٦- ١٨).

٢٤- تفسير الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص تادرس يعقوب ،من تفسير وتأملات الاباء الأولين ،تفسير سفر التثنية، الاصحاح١.

٢٥- تثنية ،١٦،(١٨- ٢٠).

٢٦- الامثال ،٢٢،٢.

٢٧- تفسير الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص تادرس يعقوب ،تفسير سفر الامثال

٢٨- امثال ٢٢،١٦.

٢٩- تفسير الكتاب المقدس ،جون ماك آرثر ،ص١٠٢٥.

٣٠- مزامير ،٨٢.

٣١- تفسير الكتاب المقدس ،ص ٩٣٨.

٣٢- شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري،موقع الانبا تكلا ،تفسير سفر المزامير ،المزمور ٨٣.

٣٣- لاويين ،اصحاح ٢٥،(٢٥- ٢٨).

٣٤- الموسوعة المفصلة ،اعداد: مكتب البيان ،٢٦/٢.

٣٥- ينظر : تفسير الكتاب المقدس ،جون ماك آرثر ،ص٢٥٦.

٣٦- الموسوعة المفصلة ،ص٢٦ ،وينظر : الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العلمية للشباب الإسلامي،اشراف : د. مانع الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر،١٩٩٨م،٥٠١/١،وينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،عبد الوهاب المسيري ،(اليهودية عرض تأريخي) ص١٣٨- ١٤٥.

٣٧- سفر لاويين ٢٥،(٣٩-٤٣).

٣٨- لاويين ٢٥،(٤٧-٥٣).

٣٩- تفسير الكتاب المقدس ،جون ماك ارثر ، ص٢٥٧.

٤٠- تثنية ١٥،(٧-١١)

٤١- تفسير الكتاب المقدس ,جون ماك ارثر ,ص ٣٤٦

٤٢- تثنية ١٥ ،(١٢-١٥).

٤٣- امثال ١٤ ،(٢٠ -٢١).

٤٤- تفسير الكتاب المقدس ،ص١٠١٥.

٤٥- امثال ١٤ ،٣١.

٤٦- تفسير الكتاب المقدس ،ص١٠١٥.

٤٧- امثال ٢٧،٢٨.

٤٨- اشعياء ٥٨،(٧-١١)

٤٩- سفر الخروج ٢٥،٢٢.

٥٠- تفسير الكتاب المقدس ،ص١٨٧.

٥١- اللاويين ٢٥،(٣٥- ٣٧).

٥٢- ينظر : تفسير الكتاب المقدس ،ص٢٥٧.

٥٣- تثنية ٢٣ ،١٨.

٥٤- تفسير الكتاب المقدس ،ص٣٥٨.

٥٥- امثال ٢٨ ،٨.

٥٦- امثال ،١٩.

٥٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر السعدي،مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ،ط٢٠٢١،٢م،ص٨٨٨.

٥٨- صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج القشيري انيسابوري ،كتاب البر والصلة والآداب ،باب تحريم الظلم ،حديث رقم ١٩٩٥/٢٥٧٧،٤

٥٩- تفسير الكتاب المقدس - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم،موقع الانبا تكلا ,أمثال سليمان ١٩ - تفسير سفر الأمثال

٦٠- هو فنحاص ، وقيل : فنخاص ، وقيل : فخاص ، وقيل ؛ منحاص ، وقيل : فيحاص بن عازوراء ، وقيل : عزورا من بني القينقاع.

أحد أحبار وعلماء اليهود المعاصرين للنبيّ (ص) عند بعثته.كان من أشدّ أعداء النبيّ (ص) والمناوئين له وللإسلام والمسلمين.(ينظر: أسباب النزول ، للسيوطي - هامش تفسير الجلالين -ص ١٨١ ؛ أسباب النزول، للواحدي ، ص ١١٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٥).

٦١- عمدة التفسير من تفسير ابن كثير ،اشراف: أحمد بن محمد شاكر المحقق ,دار الوفاء، مصر،ط٢٠٠٤،٢م،٤٤٤/١،(اسناده صحيح) .

٦٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٣٨.

٦٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم،دار السعادة للنشر ،مصر ،فهرسة دار الفكر ،١٩٩٢م،ج٣,ص١٠٠.

٦٤- ينظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ابن ابي العز ،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،بيروت ، ط١٩٨٤،٨م،ص٣٦١.

٦٥- ينظر : ينظر موقع الموسوعة الحديثية ،الدرر السنية ،علوي بن عبد القادر السقاف .

٦٦- ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ,ط٢٠٠٠،١ م ،ص١٨٣.

٦٧- تفسير السعدي ،ص٢٠٨.

٦٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط٢٠٠١،١ م،ج٨,ص٢٢٢.

٦٩- تفسير السعدي ،ج٨ ،ص٢٨٦.

٧٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري،المحقق: إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١٩٩٦،١م، ج٣،ص٧٨.

٧١- ينظر : إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ,أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري،تحقيق: عادل بن سعد - السيد بن محمود بن إسماعيل ،مكتبة الرشد،١٩٩٨م،ج٣،ص٣٨٢.

٧٢- التكافل الاجتماعي غي الإسلام ،عبد الله ناصح علوان ,دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع،ص١٢

٧٣- ينظـر : لسـان العرب لابـن منظور ج ٧ ص ٤٦ .

٧٤- وينظر :البحر الرائق شـرح كنز الدقائق لزين الدين بـن إبراهيم بن نجيم. كتـاب الزكاة، دار الكتاب الإسلامي ط٢,ج٢ ص٢١٧

٧٥- ينظـر : مختـار الصحاح ،محمـد بن أبي بكر الـرازي تحقيـق: يوسـف الشـيخ محمد،المكتبة العصريـة - الـدار النموذجيـة، بيـروت ط٥، ١٩٩٩م، ص١٥١.

٧٦- مختار الصحاح ،الرازي ، ص١٥١.

٧٧- كتـاب التعريفات علي بن محمد بن الشـريف الجرجاني ,تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشـراف الناشـر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ,ط١ ، ١٩٨٣م ،ص١٧٣.

٧٨- ينظـر : مفـردات ألفـاظ القـرآن ،الراغـب الأصفهاني،تحقيق :صفوان عدنان داوودي،دار القلم - الدار الشامية،٢٠٠٩ م، ص٤٨٠.

٧٩- جامع الصحيحين ،جمعه : د.وليد عبد الرحمن الحمـدان ، مركـز دلائـل ، ط١،٢٠٢٠م،باب كل معروف صدقة ،حديث رقم ٨٧٧,للبخاري ،ورقم ١٠٠٩,مسلم ،ص٢٥٥.

٨٠- ينظر: شـرح الأربعين النووية،عبد المحسـن العباد ,٦/٢٥.

٨١- جامع الصحيحيـن رقم :٨٧٦ البخار، ١٠٠٨ مسلم ، ص ٢٥٥.

٨٢- ينظـر :منار القاري ،شـرح مختصر صحيح البخاري ,ج٣ ،ص٢٧،كتاب الزكاة ،باب على كل مسلم صدقة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس .

١- إتحـاف الخيـرة المهـرة بزوائـد المسـانيد العشـرة،أحمد بـن أبـي بكـر بـن إسـماعيل البوصيري،تحقيق: عادل بن سـعد - السـيد بن محمود بن إسماعيل،مكتبة الرشد،١٩٩٨م.

٢- الأخلاق والسـير في مداواة النفوس ،أبو محمد علي بن أحمد بن سـعيد بن حزم الأندلسي،دار الأفاق الجديدة - بيروت ط١٩٧٩،٢م.

٣- البحر الرائق شـرح كنـز الدقائـق لزين الدين بن إبراهيم بـن نجيم، كتاب الزكاة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

٤- بدائـع الفوائد،محمـد بـن أبـي بكر بن شـمس الدين،دار الكتاب العربي، بيروت.

٥- بناء الإنسـان، حسـن عبـد الـرازق منصور، أمواج للنشر والتوزيع الأردن،عمان، ٢٠١٣م.

٦- بهجـة قلـوب الأبـرار وقـرة عيـون الأخيار فـي شـرح جوامـع الأخبار،عبدالرحمـن بـن ناصـر آل سـعدي،تحقيق: عبـد الكريـم بـن رسـمي ال الدريني،مكتبـة الرشـد للنشـر والتوزيع،ط١،٢٠٠٢م.

٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشـريف،عبد العظيـم بـن عبـد القـوي زكـي الديـن المنذري،المحقـق: إبراهيـم شـمس الدين،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١،١٩٩٦م.

٨- تفسير السعدي.

٩- التكافل الاجتماعي في الإسـلام،عبد الله ناصح علوان،دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع.

١٠- التكافـل الاجتماعـي في الإسـلام، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة.

١١- تهذيب الأخلاق، عمرو بن بحر الجاحظ،تعليق إبراهيـم بـن محمـد، دار الصحابـة للتراث ، القاهرة ،١٩٨٩م.

١٢- لمنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة،ط١،٢٠٠٠م .

١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير الطبري،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١،٢٠٠١ م.

١٤- جامع الصحيحين،جمعه : د. وليد عبد الرحمن الحمدان،مركز دلائل،ط١،٢٠٢٠م.

١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم،دار السعادة للنشر،مصر،فهرسة دار الفكر ،١٩٩٢م.

١٦-حياة الصحابة،محمد يوسف الكاندهلوي.

١٧- شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت،ط٨،١٩٨٤م.

١٨- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ,تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٩- القاموس المحيط ،مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي،تقديم : المرعشلي،دار احياء التراث ،بيروت ،ط٢،٢٠٠٣م.

٢٠- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن الشريف الجرجاني،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٩٨٣م.

٢١- كتاب التكافل الأجتماعي،مفهوم ونطاق التكافل الاجتماعي،موقع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

٢٢- لسان العرب،ابن منظور ,تحقيق: عبد الله علي ،احمد ،هاشم الشاذلي،دار المعارف،القاهرة.

٢٣- مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : يوسف الشيخ المدخل الى علم الاجتماع،د. محمد الجواهري،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ،ط٥، ١٩٩٩م.

٢٤- المدخل الى علم الاجتماع ،د. محمد الجواهري،القاهرة ،٢٠٠٧م.

٢٥- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داوودي،دار القلم - الدار الشامية ،٢٠٠٩ م.

٢٦-المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،تحقيق: صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت،ط١،١٩٩٢م.

٢٧- منار القاري،شرح مختصر صحيح البخاري.

٢٨- الموسوعة الحديثية، موقع الدرر السنية، علوي بن عبد القادر السقاف.

٢٩- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم،مجموعة من المؤلفين.

The Social Justice and Solidarity their Forms and Applications Between Judaism and Islam

Lect. Dr. Ahmed Ibrahim Ali.

College of Al-Imam Al-A›adham University.

Abstract

This research deals with the subject of justice and social solidarity in Islam‹showing its different faces‹social justice in the great Islam has multiple facets‹some of which are in the form of equality between people of different races‹races‹colors and sects‹and some of them are in the form of giving and giving‹as is the case in the subject of zakat‹charity and social solidarity‹and some of them are in the form of giving a good word and moral support‹ And charity .... All these topics came supported by the verses of the Holy Qur›an‹and the hadiths of the Prophet (peace and blessings be upon its owner)‹as well as what came from the historical effects of this research ... On the other hand‹highlighting the texts that indicate the focus of the subject from the Jewish heritage‹specifically from the Old Testament‹and clarifying their aspects and clarifying their meanings.

Keywords: justice‹solidarity‹the poor‹the poor‹charity.